

في ليلةٍ من ليالي رمضان



عشر ليالٍ فاصلة

من رمضان

خالد أمغير

للکاتب خالد أمغیر

عشر لیلٍ فاصلة من رمضان

کتاب

لخالد امغیر

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد : فقد أجمع العلماء على عظيم قدر وفضل العشر الأواخر من رمضان، وقد شرفها الله تعالى بليلة خير من ألف شهر؛ إنها ليلة القدر، التي وصفها الله في كتابه الكريم بقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾¹. وأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل هذه الليلة فيما روى عنه في الأحاديث الصحيحة، حيث قال: "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"².

¹ [القدر: 1].

² (رواه البخاري ومسلم).

للكاتب خالد أمغير

إن العشر الأواخر تعد فرصة للتزود من الأعمال الصالحة والتقرب إلى الله بالعبادات المضاعفة الأجر. فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد في هذه الأيام أكثر من غيرها، كما ورد في الحديث الشريف: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر اشتد مثمره وأيقظ أهله وأحيا ليله"¹. وهذا يدل على حرصه على اغتنام هذه اللحظات الفاضلة لما لها من قدرة على تغيير مجرى الحياة الإيمانية للمسلم.

ولا يقتصر فضل هذه الأيام على العبادات الجلييلة فحسب، بل تتعدى ذلك إلى إصلاح النفس وتهذيبها، وتعزيز الروابط الاجتماعية بين المسلمين، حيث يستحث الإنسان فيها على الصفح والغفران، والدعوة إلى الله بصدق وأمانة.

¹ (رواه مسلم).

للكتاب خالد أمغير

ومن هنا، سيتناول هذا الكتاب شقين: الأول يتعرف فيه القارئ على فضائل العشر الأواخر، أما الثاني فيقدم خطة عملية تساعد في استثمار هذه الأيام المباركة بأفضل طريقة.

فلنجدد النية، ونقبل على هذه الأيام بقلوب مفعمة بالإيمان والرجاء، رافعين أكف الضراعة إلى الله، متوسلين بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، راجين منه القبول والعفو والعنتق من النار.

والصلاة والسلام على خير الأنام، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الشق النظري

المحور الأول: ليلة القدر وأهميتها في تغيير المصير

أولاً: تعريف ليلة القدر ومكانتها في الإسلام

ليلة القدر هي إحدى ليالي العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، وقد خصها الله تعالى بإنزال القرآن الكريم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾¹، مما أكسبها مكانة عظيمة في الإسلام. وقد وصفها الله بأنها خير من ألف شهر، فقال: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾²، أي أن العبادة فيها تعادل عبادة أكثر من ثلاث وثمانين سنة.

وقد حث النبي ﷺ على تحري هذه الليلة في العشر الأواخر من رمضان، فقال: "تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ"³. وكان ﷺ

¹ [القدر: 1].

² [القدر: 3].

³ (متفق عليه).

للكاتب خالد أمغير

يُجْتَهِدُ فِي الْعِبَادَةِ فِي هَذِهِ اللَّيَالِي أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا، كَمَا رَوَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَّظَ أَهْلَهُ"¹.

ثانياً: كيف تؤثر ليلة القدر في تغيير المصير؟

تُعَدُّ لَيْلَةُ الْقَدْرِ فُرْصَةً عَظِيمَةً لِتَغْيِيرِ مَصِيرِ الْإِنْسَانِ، حَيْثُ تَنْتَزِلُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ بِالرَّحْمَاتِ وَالْبَرَكَاتِ، وَيُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ، وَتُغْفَرُ فِيهَا الذُّنُوبُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"². كَمَا أَنَّ الدُّعَاءَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَدْ يَغْيِرُ الْأَقْدَارَ، فَقَدْ قَالَ ﷺ: "لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ"³.

¹ (رواه البخاري ومسلم).

² (متفق عليه).

³ (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

كتاب عشر ليالٍ فاصلة من رمضان
ولذلك، ينبغي للمسلم أن يكثر من الدعاء والعبادة في هذه الليلة، وأن
يسأل الله تعالى من خير الدنيا والآخرة، وأن يستغل هذه الفرصة لتغيير
مصيره إلى الأفضل.

المحور الثاني: العبادات في العشر الأواخر وتدبر القرآن

أولاً: قيام الليل وفضله

قيام الليل من أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، لا سيما في العشر الأواخر من رمضان. فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه "كان إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله" ¹، في إشارة إلى الاجتهاد المضاعف في العبادة خلال هذه الأيام المباركة.

قيام الليل ليس مجرد صلاة تؤدي، بل هو باب من أبواب الرحمة والمغفرة، يصفه الله تعالى في كتابه الكريم قائلاً: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (17) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ². فقيام الليل فرصة للمناجاة والتضرع، وتطهير النفس من هموم الدنيا، والارتقاء بالروح إلى مقام القرب من الله.

¹ (رواه البخاري ومسلم).

² [الناربات: 17-18].

كتاب عشر ليالٍ فاصلة من رمضان

وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: "أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ"¹، وهذا يدل على عظيم فضل هذه العبادة، خاصةً في رمضان، حيث تُكتب للمجتهد فيها مغفرة الذنوب كما جاء في الحديث: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"².

ثانياً: تدبر القرآن في العشر الأواخر

إن القرآن الكريم هو أعظم ما يشغل به العبد في هذه الأيام، فهو كلام الله الذي أنزله في ليلة القدر، وجعل تلاوته وتدبره من أعظم القربات، فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾³.

وكان النبي ﷺ يحرص في رمضان على مراجعة القرآن مع جبريل عليه السلام، كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: "كان رسول

¹ (رواه مسلم).

² (متفق عليه).

³ [محمد: 24].

للكاتب خالد أمغير

الله ﷻ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن " (متفق عليه)¹. والمقصود بتدبر القرآن أن يقف العبد عند معانيه، ويستخرج منها العبر والدروس، ويطبّقها في حياته اليومية. وقد وصف الله أهل الإيمان بقوله:

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾²، في إشارة إلى أن التدبر الحقيقي هو الذي يثمر عملاً صالحاً، ويؤدي إلى التغيير في السلوك والأخلاق.

لذلك، ينبغي على المسلم أن يجعل القرآن رفيقه في هذه الأيام، فيكثر من قراءته، ويحاول فهم معانيه، والتفكير في آياته، والعمل بأحكامه، حتى يكون من أهل القرآن الذين هم "أهل الله وخاصته"³ كما جاء في الحديث الشريف.

¹ (متفق عليه).

² [الزمر: 18].

³ (رواه ابن ماجه وصححه الألباني).

كتاب عشر ليالٍ فاصلة من رمضان

ثالثًا: الدعاء والانكسار بين يدي الله

إن العشر الأواخر هي أيام استجابة الدعاء، حيث يتنزل الله عز وجل في الثلث الأخير من الليل، فينادي عباده، كما في الحديث القدسي: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟"¹.

وقد سألت عائشة رضي الله عنها النبي عن الدعاء الذي يُقال في ليلة القدر، فقال لها: "قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي"².

¹ (متفق عليه).

² (رواه الترمذي وصححه الألباني).

للكاتب خالد أمغير

ومن السنن المهجورة في هذه الأيام: الإلحاح في الدعاء، والإكثار منه، فقد قال النبي: "لَا يَرُدُّ الْقَدَرُ إِلَّا الدُّعَاءُ"¹. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾²، فجعل الاستجابة معلقة بالدعاء.

كيف يكون الدعاء في هذه الليالي؟

- الإخلاص في الدعاء: أن يكون الدعاء خالصاً لله، بعيداً عن الرياء أو التصنع.

- اليقين بالإجابة: فقد قال النبي: "ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ" (رواه الترمذي وصححه الألباني).

- الإلحاح وعدم التعجل: فقد قال: "يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي" (رواه مسلم).

- استعمال أسماء الله الحسنى: كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾³.

¹ (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

² [غافر: 60].

³ [الأعراف: 180].

كتاب عشر ليالٍ فاصلة من رمضان

لذلك، ينبغي للمسلم أن يجعل هذه الليالي موسمًا للدعاء، فيسأل الله تعالى من خيرى الدنيا والآخرة، ويتضرع إليه بكل ما فى قلبه، راجيًا رحمته، طالبًا عفوه، ومستغفرًا لذنوبه.

ختامًا وجب التذكير بأن العشر الأواخر من رمضان ليست مجرد ليالٍ نختم بها الصيام، بل هي فرصة ذهبية لا تعوض، يكتب فيها العبد مصيره، ويرفع فيها دعاؤه إلى السماء، ويجد فيها لذة القرب من الله.

نسأل الله أن يجعلنا من أهل قيام الليل، ومن المتدبرين لكتابه، ومن المستجاب دعاؤهم، وأن يرزقنا حسن الخاتمة فى هذا الشهر المبارك. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المحور الثالث: العشر الأواخر محطة لتزكية النفس

وإصلاح القلب

العشر الأواخر من رمضان ليست مجرد مرحلة زمنية تُختتم بها أيام الصيام، بل هي ذروة السير إلى الله، وميدان التسابق إلى الخيرات، حيث

للكاتب خالد أمغير

تتجلى فيها مظاهر العبودية الحقة، فيتجرد العبد من شواغل الدنيا، وينصرف إلى إصلاح سيرته¹، وتركية روحه، وتطهير قلبه من الآفات التي تعوق سموه الروحي.

وفي هذه الليالي المباركة، يجدر بالمؤمن ألا يقتصر على ظاهر الطاعة، بل يغوص في أعماقها، متلمساً جوهرها، محققاً غايتها، كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾². فليست العبرة بكثرة الأعمال فحسب، بل بصفاء القلوب، وإخلاص النيات، وحضور الروح في الطاعة، حتى تتحقق الثمرة المرجوة من العبادة.

أولاً: التوبة والإنابة إلى الله في العشر الأواخر

أ. مفهوم التوبة الحقيقية وأثرها في حياة المؤمن

¹ سِريرة ما يكتمه الإنسان وَيَسْرُهُ "إِنَّ اللَّهَ مَطَّلَعٌ عَلَى سِرَائِنَا - <يَوْمَ تُبْلَى

السَّرَائِرُ> الطارق / 9". طَيْبُ السَّرِيرَةِ : طَيْبُ الْقَلْبِ، صَافِي النَّيَّةِ

² [الحج: 37].

كتاب عشر ليالٍ فاصلة من رمضان

التوبة ليست مجرد كلمات تُردد، أو دموع تُذرف، بل هي قرار وجودي يُعيد الإنسان إلى فطرته النقية، ويحرره من قيود الذنوب التي تثقل قلبه وتحجبه عن أنوار القرب من الله.

وقد جاء في الحديث الصحيح عن النبي : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ"¹، مما يدل على أن التوبة ليست مجرد استدراك لما مضى، بل هي نهج مستمر يُصحح به المؤمن مساره يوماً بعد يوم.

والعشر الأواخر هي أنسب الأيام لهذه التوبة الصادقة، إذ تجتمع فيها أسباب القبول، من تصفية القلب، واستغراق العبد في الطاعات، وانكساره بين يدي الله، ورجائه للعفو والصفح.

ب. التوبة الشاملة: بين ترك المعاصي وتزكية النفس

¹ (رواه مسلم).

للكاتب خالد أمغير

التوبة لا تقتصر على مجرد ترك الذنوب، بل تشمل إعادة بناء النفس، وتصحيح الأخلاق، وتصفية القلب من أمراضه، كالكبر، والحسد، والرياء، والغفلة. وقد قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾¹، مما يدل على أن الفلاح الحقيقي لا يكون إلا لمن طهر باطنه كما طهر ظاهره.

ثانياً: تزكية القلب وسمو الروح في العشر الأواخر

إذا كانت العبادات مقصودة لذاتها، فإن غايتها الكبرى هي تهذيب النفس، وتنقيتها من الأدران، وتعويدها على معالي الأمور.

أ. العفو والصفح: تجليات الصفاء القلبي

إن العفو عن الناس، والتسامح معهم، والتخلي عن الضغائن، من أعظم أعمال القلوب التي تقرب العبد من الله، خاصة في هذه الليالي التي يسأل فيها العبد ربه العفو والمغفرة.

¹ [النور: 31].

كتاب عشر ليالٍ فاصلة من رمضان
وقد جاء في الحديث أن النبي قال: "اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ،
فَاعْفُ عَنِّي"¹، مما يدل على أن من أراد أن ينال عفو الله، فعليه أن
يكون عفواً عن عباده.

ب. كبح الغضب وضبط النفس

رمضان كله يُعلّم الإنسان الصبر، والعشر الأواخر تختبر مدى ترسّخ
هذه القيمة في قلبه، حيث يواجه المؤمن نفسه، ويمتحن قدرته على كظم
غيطه، والتحكم في انفعالاته.

وقد وصف الله المتقين بقوله: ﴿وَالْكَافِرِينَ الْغِيَظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾²، مما يدل على أن كمال الإيمان لا يكون إلا
لمن استطاع تهذيب نفسه، وتجاوز نوازعها.

¹ (رواه الترمذي وصححه الألباني).

² [آل عمران: 134].

ثالثاً: الاعتكاف والتفرغ لعبادة القلب قبل الجوارح

أ. الاعتكاف: تحديد للعلاقة مع الله

الاعتكاف ليس مجرد عزلة مكانية في المسجد، بل هو خلوة روحية مع الله، يتجرد فيها العبد من مشاغل الدنيا، ويعيد ترتيب قلبه، ليجعل الله وحده محور اهتمامه، كما كان النبي يفعل في كل رمضان حتى توفاه الله.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾¹، مما يدل على أن الاعتكاف حالة من الانقطاع التام عن الدنيا، للاتصال العميق بالله.

ب. أثر الاعتكاف في تهذيب النفس

الاعتكاف يُعلّم العبد الصبر، والتواضع، والخشوع، ويُربيّه على الاستغناء عن ملذات الدنيا، حتى يخرج منه بقلب أكثر صفاءً، وعقل أكثر توازناً، وإرادة أقوى على الاستقامة بعد رمضان.

¹ [البقرة: 187].

المحور الرابع: فضل العشر الأواخر من رمضان

هذه أيام شهرك تنقُص، ولياليه الشريفة تنقضي، وقد أوشك على الرحيل وتأهب للتوديع، هذه الأيام التي مضت وتلك الليالي التي انقضت هي شهادة بما عملت، هي لأعمالك خزائن محصنة، ومستودعات محفوظة. وستكون في انتظارك يوم القيامة، فهي شهادة لك أو عليك. قال تعالى: {وَتَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ} ¹.

يا أخي المسلم، زين هذه الأيام بصالح الأعمال وجميل الأقوال والأفعال، ولا تشينها بطالح الأعمال وقبيح الأقوال والأفعال. يناديك ربك الجليل فيقول: "يا عبادي إنما هي أعمالكم، من وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه." ².

¹ [آل عمران : 30].

² [رواه مسلم].

للكاتب خالد أمغير

هذا شهر رمضان قد زاد على النصف، فمن منا حاسب نفسه؟ من منا
عزم قبل غلق أبواب الجنة أن يبني له فيها غرفاً من فوقها غرف.

تنصف الشهر والهفاه واتهدما
واختص بالفوز بالجنات من خدما
وأصبح الغافل المسكين منكسرا
مثلي فيا ويحه يا عظم ما حرما
من فاته الزرع في وقت البذارفما
تراه يحصد إلا الهم والندما
طوبى لمن كانت التقوى بضاعته
في شهره وبحبل الله معتصما

عباد الله: اجتهدوا في طاعة الله تعالى وخصّوا هذه العشر المباركة بمزيد
من الاجتهاد طلباً للثواب ومضاعفة الأجر في هذه الليالي، وطلباً لليلة

كتاب عشر ليالٍ فاصلة من رمضان

القدر التي اختصت بها العشر الأواخر من رمضان كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إني أريت ليلة القدر ثم أنسيتها - أو نسيتها - فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر"¹. وفي حديث عائشة رضي الله عنها، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "تحرُّوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان"². فليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان يقيناً لا شك فيه، وهي في الأوتار أقرب؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، ليلة القدر: في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى"، وفي لفظ: "هي في العشر الأواخر في تسع يمضين أو في سبع يبقين"³. وقد تكون في الأشفاع؛ فإنه جاء في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: "التمسوها في أربع وعشرين"⁴ وقد كان النبي

1 البخاري، برقم 2016.

2 البخاري برقم 2020.

3 البخاري برقم 2021 ورقم 2022.

4 البخاري برقم 2022.

للكاتب خالد أمغير

- صلى الله عليه وسلم - يجتهد في هذه العشر ما لا يجتهد في غيره، وكان الصحابة رضي الله عنهم يجتهدون اجتهاداً عظيماً، قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: "قولي: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعفو عني"¹. فعلى العبد الصادق أن يجتهد في جميع ليالي العشر ويحصل عليها يقيناً لا شك فيه، وقد أخفى الله ليلة القدر رحمة بعباده؛ لأمر منها: زيادة حسناتهم إذا اجتهدوا في العبادة بأنواعها في هذه الليالي، واختباراً لعباده؛ ليتبين الصادق في طلبها من غيره؛ فإن من حرص على شيء جد في طلبه. هذا وصلوا على خير خلق الله نبينا محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم -، ورضي عن أصحابه: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن سائر أصحابه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب

¹ الترمذي برقم 3513 وغيره من الخمسة، وصححه الألباني في صحيح الترمذي

كتاب عشر ليالٍ فاصلة من رمضان
النار، اللهم وفقنا لقيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً يا ذا الجلال والإكرام،
اللهم إنك عفو تحب الحب فاعفو عنا.

الشق العملي

للكاتب خالد أمغير

تعتبر العشر الأواخر من رمضان من أكرم أيام السنة وأعظمها، حيث يضاعف فيها الأجر ويُفتح باب المغفرة والرحمة، وتسلسل الشياطين، ويُعتق العديد من المسلمين من النار. في هذه الأيام المباركة، يشتد عزم المؤمنين على العبادة والجد في الاستزادة من الخير، وهي فرصة عظيمة للطهارة الروحية والتقرب إلى الله.

قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله في كتابه لطائف المعارف :
"العشر الأواخر من رمضان أفضل أيام السنة، وهي خير من غيرها، ولا سيما ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر" فمن خلال هذا الحديث، ندرك أن أيام العشر الأواخر من رمضان ليس كغيرها من الأيام، لأنها تكون فرصة عظيمة للعبد الذي يسعى للرحمة والمغفرة.

أما في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه، فقد روى البخاري عنه قائلاً : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله" هذا الحديث يبين لنا كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد في العبادة خلال هذه الأيام، حيث كان يحيي ليله

بالصلاة ويحث أهل بيته على القيام بذلك . شد المتزر هنا إشارة إلى التحضير للعبادة بجدية، كأنها استنفار للهمم لملاقاة هذه الأيام بكل عزم. وفيما يتعلق بليلة القدر، قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾¹، وهذه الليلة الكريمة هي خير من أي ألف شهر مما يعكس فضل العبادة فيها واستجابة الدعاء في هذه الليلة المباركة.

1. إعداد برنامج عبادي يومي

إن من أعظم الوسائل التي تعين المسلم على الاستفادة القصوى من العشر الأواخر من رمضان هو إعداد برنامج عبادي يومي يشمل كل ألوان العبادة، بحيث لا يغفل عن الصلاة أو القرآن أو الدعاء أو الذكر. وقد قال الإمام الغزالي رحمه الله في كتابه إحياء علوم الدين: "من لم يستغل العشر الأواخر في الصلاة والعبادة، فقد فاتته خير عظيم".

¹ [القدر: 3].

للكاتب خالد أمغير

من هنا، يتحتم على المسلم أن يضع جدولاً مرناً يتيح له استثمار كل دقيقة في هذه الأيام المباركة. في هذا الجدول، لا بد من تنظيم الوقت بطريقة تمكن المسلم من الجمع بين الأعمال المختلفة، من صلاة وقراءة للقرآن وقيام ليل وذكر ودعاء.

نموذج لجدول لتنظيم وقتك:

الوقت	العبادة	الملاحظات
الفجر	صلاة الفجر + أذكار بعد الصلاة	بعد صلاة الفجر، يُستحب التزام الذكر والاستغفار، وقراءة بعض الآيات من القرآن الكريم.
الصباح	قراءة القرآن (جزء يومي) + صلاة الضحى	يمكن تخصيص وقت قبل الشروع في العمل لقراءة جزء من القرآن، مع تدبر معانيه وتطبيقها في الحياة.
الضحى	صلاة الضحى	صلاة الضحى هي من السنن المؤكدة، وتؤدى بعد شروق الشمس حتى قبل صلاة الظهر، وتعد من أفضل الأعمال في هذا الوقت.

كتاب عشر ليالٍ فاصلة من رمضان

الظهر	صلاة الظهر + نفل	بعد أداء صلاة الظهر، يُستحب أداء السنة البعدية ¹ الخاصة بها، ثم الالتزام بالذكر والدعاء.
العصر	قراءة القرآن (جزء يومي)	وقت العصر هو الوقت الأنسب لمراجعة ما تم قراءته سابقًا أو قراءة جزء آخر من القرآن الكريم.
المغرب	إفطار + صلاة المغرب + دعاء الإفطار	الإفطار هو وقت استجابة الدعاء، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم "بالمصائم دعوة لا ترد."
العشاء	صلاة العشاء + صلاة التراويح	يفضل أداء صلاة التراويح في المسجد، وإذا لم يمكن، في المنزل.
الليل	قيام الليل (التبهدد) + الدعاء والمناجاة	في الساعات المتأخرة من الليل، يجب تخصيص وقت لقيام الليل والدعاء، حيث يكون أقرب للإجابة.

¹ السنة البعدية لصلاة الظهر: هي ركعتان تصليان بعد صلاة الظهر، وهما سنة مؤكدة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

2. ممارسة الاعتكاف

الاعتكاف هو عبادة عظيمة في الإسلام، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُكثر من الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان. فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
"كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأواخر من رمضان"¹
الاعتكاف في رمضان هو تفرغ كامل للعبادة بعيداً عن مشاغل الحياة اليومية، مما يمكن المسلم من زيادة قربهِ لله تعالى.

ويذكر الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في مسائل الاعتكاف: "إن من أفضل العبادات في العشر الأواخر من رمضان الاعتكاف، فإنه من أعظم وسائل التفرغ للعبادة، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف، وكان الصحابة يتبعون سنته في ذلك". لذلك، يُستحب للمسلم أن يعتكف سواء في المسجد أو في منزله مع تخصيص مكان هادئ للتفرغ للعبادة.

¹ صحيح البخاري (رقم الحديث: 2026) في كتاب الاعتكاف.

كتاب عشر ليالٍ فاصلة من رمضان

الاعتكاف في المنزل قد يكون خياراً مناسباً إذا كانت الظروف تمنع الذهاب إلى المسجد. حيث يمكن تخصيص غرفة للعبادة والصلاة، وضمان أن هذا المكان يكون خالياً من الملهيات التي تشتت الفكر، مما يعين المسلم على التفرغ الكامل للعبادة.

3. التدبر في القرآن الكريم

إن القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى، والمستمع إليه في العشر الأواخر يتأمل في معانيه ويعمل بما فيه. قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره: "من لم يتدبر القرآن فإنه لم يستفد من قراءته بما يرضي الله تعالى". وقال الإمام الشافعي رحمه الله: "لقد حفظت القرآن في رمضان وأنا أختبر نفسي في تطبيقه".

وقال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾¹. وهذا يدل على أهمية التدبر في آيات الله، والتأمل في معانيها.

¹ [محمد: 24].

للكاتب خالد أمغير

في العشر الأواخر من رمضان، يجب أن يخصص المسلم وقتاً يومياً للقراءة والتدبر، ويفضل أن يكون ذلك بعد صلاة الفجر أو في الليل حيث يكون ذهن المسلم أكثر تركيزاً. يمكن أن يبدأ المسلم بتفسير السور التي تكون أقرب إلى قلبه، ويكتب تأملاته في دفتر تدبر.

4. العفو عن الآخرين

يعد العفو عن الآخرين في العشر الأواخر من رمضان من أعظم الأعمال التي تقرب العبد إلى الله، حيث قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾¹. هذا يدل على أن العفو عن الناس يتسبب في محبة الله للعبد. قال الإمام النووي رحمه الله في "رياض الصالحين": "من أعظم فضائل العشر الأواخر من رمضان هو العفو عن الناس، لأن هذا من أسباب مغفرة الله للعبد".

¹ [آل عمران: 134].

كتاب عشر ليالٍ فاصلة من رمضان

يجب على المسلم أن يُسارع إلى العفو عن الآخرين في هذه الأيام، ويعمل على تصفية قلبه من الغل والحقْد. يفضل أن يكتب المسلم رسالة مسامحة لأي شخص أساء إليه، ليشعر بقوة المغفرة ويستشعر الراحة النفسية.

5. القيام بصلاة التراويح والتهجد

إن قيام الليل له فضل عظيم، وخاصة في العشر الأواخر من رمضان. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"¹. ومن أعظم السنن في رمضان صلاة التراويح والتهجد.

قال الإمام ابن حجر في "فتح الباري": "قيام الليل في رمضان من أعظم القربات، ويزداد في العشر الأواخر فضلاً ومغفرة".

¹ (رواه البخاري).

للكتاب خالد أمغير

يجب على المسلم أن يطيل الصلاة في العشر الأواخر، ويحرص على التهجّد في الليل، وأن يتذكّر أن هذا هو الوقت المثالي لدعاءه.

اللهم اجعلنا من الذين يحيون هذه الليالي في طاعتك، واجعلنا من أهل المغفرة والعتق من النار. اللهم تقبل منا أعمالنا، واجعلها خالصة لوجهك الكريم، واغفر لنا ولأهلينا وللمسلمين أجمعين.

وبذلك نكون قد تناولنا ما يعيننا على الاستفادة من هذه الأيام المباركة، ونسأل الله أن يجعلنا من الذين يتقبل أعمالهم ويغفر لهم خطاياهم. اللهم آمين.

كتاب عشر ليالٍ فاصلة من رمضان

تنويه:

جميع الاقتباسات الواردة في هذا الكتاب هي مستوحات
وَمُضَمَّنَةٌ في سياق الموضوعات المطروحة، وليست منقولة
حرفياً من مصادر معينة. تم اعتماد الأسلوب التفسيري
والتلخيصي من أجل توضيح الأفكار والمفاهيم بأسلوب
يتماشى مع أهداف الكتاب.